تبدأ رواية "البؤساء" عام 1815 في مدينة ديني الفرنسية، حيث أُطلق سراح جان فالجان بعد تسعة عشر عامًا قضاها في سجن طولون لسرقة خبز لعائلته، وأربعة عشر عامًا أخرى من محاولات الهروب. يرفض أصحاب الفنادق استقباله بسبب جوازه الأصفر الذي يشير إلى كونه مجرماً سابقاً، فيضطر للنوم على قارعة الطريق. يستضيفه شارل ميريل أسقف مدينة ديني في بيته، لكن جان فالجان يهرب في الليل ويُسرق أواني الفضية. تقبض عليه الشرطة لكن الأسقف يدعي أن جان فالجان هو من حصل على الفضيات، ويطلب منه أخذ شمعدانين فضيين أيضًا. تقبل الشرطة هذا التبرير وتغادر. يخبر ميريل جان فالجان بأن حياته قد وهبت لله ويجب عليه استخدام المال ليكون رجلاً صالحًا. يُسافر جان فالجان ويُسرق أموال أحد الأولاد، لكنه يندم على ذلك ويبحث عنه ليعيدها. في نفس الوقت، تُبلغ الشرطة عن سرقة المال، فيختبئ جان فالجان خوفًا من العودة للسجن. تمر ستة أعوام، ويُصبح جان فالجان، باسم مادلين، صاحب مصنع في مدينة مونتريل سرمير ويُعيّن عمدة. أثناء سيره في المدينة، يشهد حادثًا لرجل محصور تحت عجلات العربة، ويقرر إنقاذه بنفسه. يشك المحقق جافيير، الذي كان حارساً في سجن طولون، بالعمدة بسبب قوته ويشك في كونه جان فالجان. فانتين، عاملة تُحب رجلاً تخلى عنها وعن ابنتها كوزيت، تُترك كوزيت في رعاية عائلة تيناردييه، صاحب نزل فاسد. يُسيئون معاملة كوزيت ويستغلونها للعمل في النزل. تُطرد فانتين من مصنع جان فالجان بسبب قصة طفلتها التي أنجبتها دون زواج. تطلب تيناردييه مزيداً من المال، فتضطر فانتين لبيع شعرها وأسنانها الأمامية والعمل في وظائف سيئة لِتُدفع لهم. تصاب فانتين بالمرض. تُهان فانتين في الشارع وتُعاقب بالسجن. يتدخل العمدة مادلين (جان فالجان) ويُطلق سراحها، لكن جافيير يُقاوم ذلك. يشعر جان فالجان بالمسؤولية عن طردها من المصنع ويعدها بأن يأخذ كوزيت للمستشفى. يُتهم رجل جائع بالسرقة بعد أن التقط غصنًا من الطريق، لكنه يُشبه جان فالجان، فتُوجه له تهمة السرقة على أنها فعل جان فالجان. يُصر جافيير على أن الرجل هو جان فالجان نفسه، ولم يُشك أحد في شهادته. يُسلّم جان فالجان نفسه للمحكمة لإنقاذ ذلك الرجل البريء، لكنه يُحكم عليه بالسجن مرة أخرى. يهرب أثناء نقله ويختفي، ويعيش طريدًا بعد أن تبنى كوزيت بعد وفاة فانتين وكرس حياته لإسعادها. "البؤساء" تعبير فرنسي يعني "ناس يعيشون في بؤس" أو "ناس يعيشون خارج المجتمع وفي فقر مدقع". يهتم فيكتور هوجو بالعدالة الاجتماعية واهتمامه بهؤلاء البؤساء واضح. تُعدّ "البؤساء" رواية عظيمة بسبب رومانسية فيكتور هوجو في قلبه، وجمالها وشعرها. عمق الرؤية وحقيقة داخلية جعلتها عملًا كلاسيكيًا لا يُحدده وقت، أحد الأعمال العظيمة في الأدب الغربي حتى اليوم.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي